جمعية أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤
مديرية الشئون الإجتماعية بالجيزة

النزعة الدادية في أعمال الفن المعاصر

إعداد
م. د/ سمير فاروق حسنين
مدرس بقسم النقد والتذوق الفني
كلية التربية الفنية – جامعة حلوان

خلفية المشكلة:

يعيش الفنان المعاصر – فى منتصف العقد الثانى من الألفية الثالثة – حياة لم تخــلُ مــن المعاناة والألم، ورغم ذلك لم يفقد الإيمان بالتغيير والقدرة على صناعة مستقبل أفضل، من خلال نشر الثقافة وتنمية الوعي والبحث عن الحلول المستقبلية لأزمات الإنسان المعاصر؛ فيصــارع الواقع من خلال الفن، يتحدث يغضب يثور يصرخ يسخر بفكره وترجمته للواقع الصعب مــن حوله، الذى سادت فيه الحروب والصراعات والشائعات، فلا شيء أصــبح صــادق، لا شــيء أصبح حقيقى، لا شيء أصبح انسانى، كله عدم!!!

إنها الدادية (Dadaism) التي لم تنتهى بعد، فهى سبيل للتعبير عن كل تفاصيل معاناة الإنسان بصورها المختلفة، خصوصاً في تماثلاتها النفسية التي تسلبه الأمل في أن يصنع حلماً أو هاجساً أو حتى وهماً يعطي لحياته معنى. ومع التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية شديدة الوطأة، ذات التأثيرات المادية والفكرية والنفسية العميقة ظهرت الدادية الجديدة فى أوائل الستينات من القرن الماضى.

هناك فنانين معاصرين دائمى التعبير عن قضايا الإنســان المعاصــر وأزماتــه النفســية والاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية، وإفرازاتها من القلــق والصــراعات والضــياع والموت التي صارت تتسم بها حياة الانسان وخصوصاً في المجتمعات التــي ينهشــها العنــف والتطرف في مستهل القرن الحادي والعشرين، وبما تنطوي عليه من اضطراب وتمزق وخديعة وإحساس بالخوف واغتراب عن المكان.

مشكلة البحث:

تتحدد في التساؤلات التالية:

١. هل هناك مظاهر للنزعة الدادية في أعمال الفن المعاصر؟
٢. هل تختلف مظاهر وسمات الدادية في أعمال الفن المعاصر عن مظــاهر وســمات داديــة {دوشامب}؟
٣. هل ترتبط مظاهر الدادية في أعمال الفن المعاصر بالصراعات والنزاعات في العالم؟

فروض البحث:

يفترض البحث الآتي:

١. أنه يوجد مظاهر للنزعة الدادية في أعمال الفن المعاصر.
٢. أن الدادية الجديدة هي محور التغير الى الفن المعاصر، مثلما كانت الدادية هي محور التغير إلى فن ما بعد الحداثة.
٣. أن مظاهر الدادية في أعمال الفن المعاصر هي مدخل للتعبير ناتج عن الصراعات والنزاعات في العالم.

أهداف البحث:

١. الكشف عن مظاهر النزعة الدادية في أعمال الفن المعاصر.
٢. الكشف عن استمرارية فلسفة الدادية كتعبير ناتج عن الصراعات والنزاعات في العالم لدى الفنان المعاصر.
٣. التأكيد على استمرارية فلسفة الدادية كتعبير ناتج عن الصراعات والمنازعات في العالم.

أهمية البحث:

١. يسهم في الإثراء العلمي والمعرفي فيما يتعلق بفلسفة الدادية.
٢. يوثق لتيار فنى هام يؤثر ويتأثر بالأحداث الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في العالم.
٣. كشف النقاب عن أعمال فنية معاصرة تتسم بالبشاعة واللاوعى.
٤. رصد الاتجاهات الفنية التى لها صفة التطور والاستمرارية.

حدود البحث:

- يقتصر البحث الحالي على رصد ودراسة مظاهر الدادية في أعمال الفن المعاصر، للحصول على المعلومات المطلوبة التي تسمح بتحقيق أهداف هذه الدراسة.

منهج البحث:

- استخدم البحث المنهج الوصفى المقارن لملاءمته لهذه الدراسة.

١. الدادية والثورة على القيم:

تعد الحركة الدادية بمثابة تيار أدبى وفنى نشأ بعد الحرب العالمية الأولى عام [١٩١٥]، وتحكمت فيه نزعة السخط والثورة على كل القيم السائدة وما هو متعارف عليه من الممارسات التقليدية للفن، واحتضن الداديون قول {باكونين – Bakunin} " أن الهدم هو أيضاً إبداع. فقد ثاروا على ما هو ممثل في الفن التشكيلى بمعناه التقليدي وأنتجوا صوراً تحطم القواعد والأعراف المتفق عليها في الفن حتى ولو أدى ذلك إلى إحداث صدمة للجمهور" (البسيونى، ص٩٦).

إن أعمال فنانو الدادية تنتهج المواضيع التي تعبر عن الصراع، وقسوة الإنسان ضد الفن والحضارة والقيم الإنسانية الثابتة والأخلاقية، من جراء ويلات الحروب وأهوالها، والسخرية والاستهزاء بالإنجازات الحضارية، والتنديد بالحياة السائدة في ذلك العصر، فقد أصاب الفنانين حالة من التهكم والسخرية والاستخفاف بما يدور في العالم من الدمار الذي تشيعه الحرب في كل مكان، ولذلك كان رد فعل الفنانين بأن كل شيء لا يساوي شيئاً، "ولم يتبع الداديون منهجاً محدداً في التعبير عن آرائهم فقد لجأوا إلى كل الوسائل التي تخطر ببالهم، بما في ذلك الهدم والتخريب والتشويه بشكل يسيء إلى الطبقة البرجوازية، لذلك عمد بعض فناني هذا الاتجاه إلى تأليف لوحات من أشياء عادية جداً أثارت الرأي العام لكونها غير مألوفة في المجال الفني كصناديق القمامة، وفضلات الطعـــام والمباول، ولم يكن يريدون منها سوى السخرية من العلم والتطور الصناعي" (أمهز، ص١٦٠). ففي عام [١٩١٧] أرســل {مارسيل دوشامب – Marcel Duchamp} [١٨٨٧– ١٩٦٨]، عمله الفني (مبولة) شكل [١]، إلى جمعية الفنانين المستقلين لعرضه ورفض. فقد أحدث عمل {دوشامب} في ذلك الوقت صدمة وزلزالاً كبيراً؛ ليس لأن العمل هو عبارة عن (مبولة)، ولكن لأنه كان مصنوعاً بشكل جاهز وليس من صنع الفنان نفسه، فكل ما فعله كان تغيير وضعية المبولة لتكون بوضع قائم، وكتب عليها تلك الأحرف التي يرجح أنها تشير لصانعها. ثم بعد ذلك قام {دوشامب} عن عمد إلى إضافة شارب إلى الجيوكندا [١٩١٩] شكل[٢]، بهدف السخرية من الصورة البرجوازية للعالم. ثم ذهب {دوشامب} إلى أبعد من ذلك عندما توقف عن أية ممارسة فنية، لقناعته بأن الفن بات عاجزاً على الصعيد الأخلاقي وأنه يتجه نحو النهاية؛ لأنه سقط في مجال التعبير الذي حددته له البرجوازية. "وكان العبث سمة بارزة في إنتاج الداديين، حيث أنهم عمـــدوا إلى استخدام بقايا الأشياء الغير تقليدية وعرضها

في المعارض الفنية باعتبارها فناً مما أحدث صدمة لدى عامة الجمهور، ورفعت هذه الحركة شعار (كل شيء لا شيء)" (نيو ماير، ص١٨٢).

ومع " إعادة اكتشاف {فريدريك نيتشه _ Friedrich Nietzsche} [١٨٤٤ – ١٩٠٠] تحولت الاهتمامات الفنية من القضايا النفسية، وظهرت الدعوة إلى تسجيل الطبقات الدنيا من العقل" (عطية،٢٠٠٠، ص٢٠٨)، حيث قامت الفلسفة العدمية لـــ{نيتشه} على تحرير الإنسان من القيم والثوابت، ويعتقد {نيتشه} أنه "لا يوجد عقل إنساني واحد متكامل وشامل يمكنه الحكم الكلي على الكون، فالعقل ليس مستقلاً عن العناصر المحيطة به في الواقع، وحتى المنطق والأفكار الثابتة لم تكن نتيجة الرغبة في معرفة الحقيقة، وإنما الدافع من وراء خلق الثوابت ومنطقها هو السيطرة والامتلاك. فالغرائز والنزعات نحو البقاء والقوة، لها وجود أصلي حقيقي (بناء مادي تحتي). أما الفكر الذي يأتي لاحقاً (بناء فكري فوقي) يتخذ أشكالاً تبريرية للسلوكيات المادية الغريزية" (البيابى،٢٠١٠)، لذلك فإن أعمال الدادين كانت بمثابة صرخة احتجاج موجهة ضد سلب الإنسانية قيمتها أثناء الحرب، و"منذ استخدم الفنان {دوشامب} بنزعته العدمية للأشياء جاهزة الصنع، استوعب الفنانون من بعده مبادئ التوليف بين المتناقضات، والتهكم كسبيل للإبداع الفني" (عطية،٢٠٠٧، ص٥٥).

شكل [١] مارسيل دوشامب: مبولة، ١٩١٧.

شكل[٢] مارسيل دوشامب: L.H.O.O.Q، ١٩١٩.

٢. <u>الدادية كمردود فني للحرب الباردة</u>:

غيرت الحرب العالمية الثانية [١٩٣٩–١٩٤٥] الخارطة السياسية والعسكرية والبنية الاجتماعية في العالم، كما أدت الحرب أيضاً إلى إنشاء (الأمم المتحدة) وذلك لتعزيز التعاون الدولي ومنع الصراعات في المستقبل. ولكن الصراع والتوتر والتنافس لم ينته بعد، وظل موجوداً في صورة ما سمى آنذاك بالحرب الباردة (cold War)، التي كانت بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي كقوى عظمى على الساحة الدولية، وكان ذلك في الفترة من منتصف الأربعينيات إلى أوائل تسعينيات الألفية الثانية؛ مما أدى إلى ظهور تيار الدادية من جديد للتنديد بالحروب والنزاعات مرة أخرى.

ففي عـــــــــام [١٩٥٠] بدأت الدادية الجـــــــــديدة (New Dada) على يد الملحن الأمريكي {جون كيج _ John Cage} [١٩١٢-١٩٩٢]، والفنان الأمريكي {روبرت روشنبرج _Robert Rauschenberg} [١٩٢٥–٢٠٠٨]، وقد استخدمت تسمية (الدادية الجديدة) لأول

مرة في عام [١٩٥٧] من قبل الناقد الأمريكي {روبرت روزنبلوم _ Robert Rosenblum} [١٩٢٧-٢٠٠٦] ثم في العام التالي من قبل الناقدة ومؤرخة الفن {باربرا روز _ Barbara Rose} [١٩٣٨]. فالدادية الجديدة مصطلح تم إطلاقه على أعمال الفنانين مثل {جاسبر جونز}، و{روبرت روشنبرج}، و{ألان كابراو}، الذين بدؤا تحولاً جذريا عن التركيز على الفن الحديث خلال خمسينيات القرن الماضى. ومن المعروف عــن فنانى الدادية الجديدة استخدامهم الوسائط (objects)، و وسائل الإعلام (mass media)، فضلاً عن الميل لفنون الأداء (Performance art). وقد "تمرد هؤلاء الداديون على اللوحات الفنية المشحونة بالعواطف من قبل التعبيريون الذين سيطروا على عالم الفن في الخمسينات، من خلال طرح موضوعات غير تقليدية ومشاهد غريبة تعتمد على الفكر والمفهوم، مما أسفر عن تشكيل تغييرات جذرية في الفن الحديث خلال الستينات ومهد الطريق لفن البوب، والمينيمال، والمفاهيمية" (ولف، جوستين).

يرتبط مصطلح الدادية الجديدة بالمفهوم العام لتيار الدادا الذى كان من قبل، وهدفها هو إحياء مفهوم الدادية السابقة، فهى بمثابة منصة للسخرية من النزاعات التي استمرت في الحرب الباردة بعد الحرب العالمية الثانية، بشكل يحمل ثقافة مستهلك ذلك الوقت، مع تجاهل الحدود بين وسائل الإعلام من خلال التجريب مع التجميع، والأداء، وربط المتناقضات من التجريد والواقعية، مع تجاهل للمعايير الجمالية التقليدية؛ فأعمالها تصدم المشاهد، وأهم مبادئها هو أن تفسير المشاهد هو الذى يحدد العمل، وليس قصد الفنان. وتؤكد الدادية الجديدة أن مفهوم الدادية لا يزال له قوة لا يمكن إنكارها ولا يستهان بها؛ فهى خالدة خلود بذرة الصراع الأبدي في الحياة، وأكثر الأسماء البارزة لهذه الحركة هم (روشنبرج، جونز، جيم داين، جون تشامبرلين وراي جونسون، وغيرهم). وفي عمل (مونوغراف) للفنان {روبرت روشنبرج} شكل[٣]، نجده استخدم وسائل مختلطة مع ماعز محنطة في " تمرد على تقاليد الفن الحديث يتمثل في تخلى الفنان عن نظرته للعمل الفني كشيء أو كسلعة تقبل الاقتناء". (عطية، ص٢٣٠)

شكل[٣] روبرت روشنبرج: مونوغراف، وسائل مختلطة مع ماعز محنطة، الاطارات المطاطية وكرة التنس، كاليفورنيا، ١٩٥٩.

أما في عمل (مرحاض ليّن) للفنان {كلايس أولدنبرج _ Claes Oldenburg} [١٩٢٦ –] شكل[٤]، نجده يؤكد شعار الحركة الدادية "لا للفن" فقد تجاهل كل ما يتعلق بأهداف وأسس فنية قيمة، بما فيها علم الجمال، واستعان باستخدام التركيبات الغريبة وتحويل الأشياء من مخلفات عناصر بالية لصناعة أعمال فنية، وقد قد سار على نفس النهج معظم الداديون تعبيراً عن انطلاق الكوامن المتراكمة في نفوسهم، والتي فجرها دمار الحرب. ونجد {أولدنبورج} " يحول المرحاض رمز مادة الخزف الجامدة إلى حشوة من الفليين، والذي أراد من خلالها ان يعبر عن شيخوخة الإنسان ووهن الجسم وضعفه بعد مرور الوقت" (Whitney Museum).

شكل[٤] كلايس أولدنبرج: مرحاض ليّن، (جلد – قماش – فليين)، ١٩٦٦.

وفي لوحة (النابلم) للفنان {بانكسى _ Banksy} شكل[٦]، نجده قد عبر بأسلوبه الدادى عن صورة أصلية التقطاها المصور {نيك أوت – Nick Ut}، لطفلة عارية تهرول في الطريق بعد الهجوم بقنابل النابالم على فيتنام شكل[٥]، وفى لعمل يظهر {بانسكى} اثنين من الشخصيات الخيالية الأمريكية الشهيرة (ميكي ماوس ورونالد ماكدونالد)، وهما يمسكان بأيدي طفلة صغيرة

أثناء حرب فيتنام، حين قررت أمريكا التدخل ومساعدة الفيتناميين الجنوبيين، "وكان هناك العديد من الآراء أنه على الأمريكيين التدخل ولكنها لم تكن إيجابية؛ واعتقد الناس أنهم متورطين في هذا الهجوم، لذلك أظهر {بانسكى} هذه الشخصيات الشهيرة المعروفة للترفيه عن الأطفال في صورة ناقدة تمثل سلوك تصرفات الأميركيين وزعمهم بمد يد العون للفيتناميين، وبشديد من السخرية المؤلمة يظهر {بانكسى} الشخصيات تبتسم وهم يسيرون مع الفتاة، هكذا قد يظهر غباء الأمريكان لأنهم أسقطوا بطريق الخطأ قنابل النابالم على أرض فيتنام الجنوبية" (Bray, tim).

شكل [٥] نيك أوت: فتاة النابلم، فوتوغرافية، ١٩٧٢.

شكل [٦] بانكسى: النابالم، طباعة على ورق، فن شارع، ٢٠٠٤، هونج كونج.
http://whitehotmagazine.com/articles/2008-banksy-schoeni-art-gallery/1288

٣. الدادية وانهيار القيم في أعمال الفن المعاصر:

إن كل إنسان عامة، وفنان هذا العصر بصفة خاصة، حر يستطيع أن يعبر عن أفكاره ومفاهيمه كما يشاء وكيفما يشاء. على عكس الفنان في الماضى؛ فقد كانت هناك مبادىء تضعها الطبقة الحاكمة، ففي لوحة {ادوارد مانيه _ Edouard Manet} [١٨٣٢-١٨٨٣] المسماة (غداء على العشب) شكل[٧]، والتي " شوهدت لأول مرة في (معرض المنبوذين)، هذه اللوحة أثارت غضب الطبقة الحاكمة والمحافظين لأنه تجرأ ورسم فتاة عارية" (الديار، ٢٠١٤). وباتت رمزاً للثورة في الفن، فى " تمثيله لفتاة عارية جالسة في غابة تتحدث مع رجلين بملابس ذلك الزمان العصرية. فكانت فضيحة مدوية هوجمت بشدة من قبل النقاد والناس العاديين على السواء، حتى إن نابليون الثالث انتقدها حين رآها بقوله: (إنه يهاجم الخفر والحياء)" (نزال،

ص٥٨٧). ورغم أن العمل يحمل جمالاً فنياً، إنما لكل عصر مفاهيمه وقيمه الفنية والجمالية، والمرفوض في الماضى أصبح معتاد، بل أصبح هناك ما هو بعيداً عن أي قيم، وقد تتلازم نسبة التخلي عن هذه القيم والمبادئ مع التطور العلمى والتكنولوجى التي أدت إلى الانفتاح على العالم وتبادل الثقافات والخبرات، وأصبح هناك مصطلح (عصر الحريات)، وظهور تيار (الوجودية _ Existentialism) الذى يدعوا إلى التركيز على مفهوم أن الإنسان كفرد يقوم بتكوين جوهر ومعنى لحياته. وقد ظهرت الوجودية كحركة أدبية وفلسفية في القرن العشرين، وكان {بول سارتر – Paul Sartre} [١٩٠٥–١٩٨٠] صاحب الفكر الفلسفى للوجودية، وهو فيلسوف وكاتب تأثرت فلسفته بأهوال النزاعات والحروب خلال دوره كمناضل سياسى في صفوف المقاومة الفرنسية السرية بعد احتلال ألمانيا النازية لفرنسا، دعا {سارتر} إلى الحرية التامة في التفكير بدون قيود وأكد على تفرد الإنسان، وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار، ولا يحتاج إلى موجّه.

شكل [٧] ادوارد مانيه: غداء على العشب، فرنسا، ١٨٦٣.

فأصبح الفنان المعاصر مسؤول عن أعماله بحريه، يختار ويقوم بتكوين أفكاره ومعتقداته، ويسعى لتحطيم محرمات كثيرة في الفنون وانتهاء أساطير أكثر حول العمل الفني، وما يجب أن يكون عليه العمل الفني بشكل يعبر بوضوح عن الواقع حتى لو أصاب المشاهد بالصدمة. فنجد الفنان {لورانس فيرييه _ Laurence Verrier} [١٩٦٩–] جاء ليقدم عمل فنى بعنوان (غداء

على العشب) شكل [٨] والذى قدمه بشكل ساخر وصادم وفيه تشويه للجمال، بغرض خلق حقائق جديدة تهدف إلى وعي العامة برفض الفن بمضمونه الجميل، وذلك بهدف أن تصل رسالة بأن الحروب قادرة على تشويه معالم الطبيعة وتمزيق أوصالها، وأنها مزقت في نفس الوقت الفن الجميل ليصبح عدمياً.

شكل [٨] لورانس فيرييه: غداء على العشب، فرنسا، ٢٠١٤.
http://www.collectif6.net/index.html

أما الفنان {**جاك - دينوس تشابمان** _ Jake & Dinos Chapman} فنجده في عمل بعنوان (She Has Got a Hot Arse) شكل(٩)، قد عمد إلى تشويه (الجيوكندا) بهدف خلق رؤية مغايرة للكون، واعتبارها رمز للخواء الأخلاقي والروحي، وتعبيراً عن عالم الشر الذي أصبح بديلا للجمال بسبب عدم وجود مفهوم الخير. هكذا يكون فن الداديون المعاصرون ساخر وخالى تماما من أي مفهوم ضمني أو نفسي أو عاطفي. وهناك من ينظر إلى هذا العمل على أنه تعليقاً على الأحداث الأخيرة في (كيجالي) و(سربرنيتسا)، لذلك بدت وحشية ولاأخلاقية.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0050)

شكل(٩) جيك - دينوس تشابمان:(She Has Got a Hot Arse) كولاج، ٢٠١٠، بينالي موسكو للفن المعاصر ٢٠١١.
http://4th.moscowbiennale.ru/en/program/special_projects/dada_moscow.html

والفنانة المعاصرة {سارة لوكاس _ Sara Lucas} تتناول موضوعات خاصة بالموت والجنس، وتقدمها بشكل غير وقور وبأحجام كبيرة. فتنطلق {لوكاس} من واقع الحرية التي تؤمن بها، والتي تتخطى حدود القيم والأخلاق. وقد مثلت {لوكاس} المملكة المتحدة في أرقى الأحداث الفنية العالمية وهو بينالى فينسيا [٢٠١٥]. وفي عمل (السادي) شكل[١٠] عبارة عن "سلسلة من أعمال النحت من الجص من أزواج من الأرجل المجزأة التي تم وضعها مع الأثاث المنزلي العادي كالكرسي والمكتب والمبولة، وهى بذلك تحاول أن تغير مفهوم تناول الشكل الأنثوي التقليدي في أعمال تاريخ الفن الذكوري على حد قولها" (Doherty, Mary).

شكل[١٠] سارة لوكاس: السادى، الجناح البريطاني، بينالى فينسيا، ٢٠١٥.
http://venicebiennale.britishcouncil.org/timeline/2015/image/1300

ونجد الفنان {أورس فيشر _ Urs Fischer} [١٩٧٣ –] في العمل الفني المركب شكل[١٢]، قد نسخ بدقة وبالحجم الطبيعي عمل للنحات {جيوفانى بولونيا _ Giovanni Bologna} [١٥٢٩- ١٦٠٨] (اغتصاب نساء سابين) شكل [١١] باستخدام الشمع والخيوط والمواد الصلبة، وقد عرض هذا العمل ضمن فاعليات بينالى فينسيا عام [٢٠١١]. وفيه إلقاء الضوء على النفس أثناء التلاشى وقت انتظار ذوبان الشمع، ليعطي المشاهد دقائق من المجد الزائل، واستكشاف التاريخ الفردي والجمعي في العالم الافتراضي، والمشابهة في تمثيل تخلل الميديا ووسائل الإعلام على نحو متزايد إلى الواقع الملموس.

شكل [١١] جيوفاني بولونيا: اغتصاب نساء سابين (١٥٧٤ــ ١٥٨٢)، فلورنسا.

لقد أراد {فيشر} من خلال هذا العمل التعبير عن عملية الشيخوخة، والتي يؤكد أنها لا تؤثر على الكائنات الحية فقط، ولكنها تؤثر أيضاً على الأشياء المادية، ومنها الأعمال الفنية التي تستمر لعدة قرون؛ فهذه الأعمال تعكس لوقت سماتها ومظاهرها المادية. في المقابل، فإن بعض الأعمال لديها عمر زمني قصيرة جداً ولكنها لها صفة القدرة على أن تمتد وتنبض بالحياة، فأصبح الفنان المعاصر منخرط بشكل كبير في مفاهيم الشيخوخة، والزوال والموت. إن هذا العمل الفني لا يعتمد على فكرة تثبيت لحظة جمالية – كما كان في السابق – بل يعكس حتمية مرور الزمن والطبيعة المؤقتة للحياة، وتوظيف استراتيجية مفهوم الهشاشة، وبالتالي التهكم ليس

فقط على زوال القيم الجمالية، ولكن الأهم من ذلك، هو إدراك تدهور الخطاب الميتافيزيقي المتمثل في التسوس الذي أصاب المجتمع والذي يثير حتماً الفنان المعاصر.

شكل (١٢) أورس فيشر: بدون عنوان، عمل مركب (شمع- اصباغ- خيوط، معدن)، بينالى فينسيا ٢٠١١.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0050)

٤. الدادية وتحدى الذوق الجماهيرى ومعايير الجمال:

من خلال العرض السابق تتضح العلاقة الطردية التبادلية بين الفعل ورد الفعل، المتمثلان في (الصراع / انهيار القيم)، فكلما زادت حدة النزاعات والحروب في المجتمع العالمي، كلما زادت ثورة الفنان وعلا صوته وشحذ أدواته للتعبير عن تلك المآسي، لا يلقى بالاً إلى ذوق الجمهور، بل يعتبر نفسه هو المتحدث بلسان مجتمعه وبيئته بمفردات ولغة الفن، فيتحرك بدون قيود بعيداً عن معايير الجمال، معلناً اعتراضه على ما تخلفه تلك الحروب من تلاشى وانهيار لقيم الإنسانية. لقد أراد فنان الدادية – بشكل خاص، باعتباره ليس كأي فنان لأنه ثائر بطبعه – أن يربك المشاهد ويحدث له صدمة كي يشعره بهول الحدث، فتمرد الداديون على الأعمال الفنية التي تعبر عن العواطف والتي تسيطر على الذوق العام، وعرضوا مشاهد غريبة وموضوعات غير تقليدية تعتمد على الفكر والمفهوم، فقدموا أعمالاً لا تتماشى مع الذوق الجماهيري المتعارف عليه، بل تصل إلى درجة التحدي لهذا الذوق؛ في محاولة منهم لتوطيد الرابطة بين أعمالهم الفنية والمجتمع الذى يعيشون فيه. هكذا تحوّلت الأعمال الفنية من الميتافيزيقا إلى واقع فني صادم ذو طابع مفاهيمي.

لكل فن من الفنون أصول وقواعد وجمال يختص به، وهو نتاج فنانين ونقاد وباحثين درسوا وحللوا واستخرجوا قيم الجمال وعوامل الابداع، حتى وصلوا إلى قواعد ونظريات تصلح للتعميم في مجال العلوم الجمالية. ومعايير الجمال عند الإنسان ترتبط بالمشاعر والأحاسيس الوجدانية، وفنان تيار الدادية عندما يتحدى ذوق الجمهور فإنه يتحدى أحاسيسه ووجدانه، دعوة منه إلى الانتباه وأن إعلاء دور العقل إلى جانب الوجدان، هو اللغة المناسبة لقراءة وفهم الأعمال الفنية المعاصرة، فهذا جمال من نوع آخر، غالباً ما يبعث في النفس الإحساس بالانتظام والتناغم، ويعتمد على الفكر وإعمال العقل. فالمشاهد لابد وأن يدرك أن كل عمل فنى ينتمى إلى تيار الدادية يعد بمثابة صفعة على وجه كل من هو وراء تلك النزاعات. وليس المقصود العمل الفني في حد ذاته، ولكن المقصود هو إعادة طرح السؤال حول طبيعة العمل الفني، وربما إعادة تعريف علاقة الجمهور بتلك الأعمال، فقد أصبح مسار الاهتمام في الفنون ليس العمل الفني ذاته ولا حتى الحرفية أو الإبداع في صنعته، ولكن فيما يقدمه من أفكار وتصورات وتساؤلات ومفاهيم جديدة، باعتباره موقف بصري يعكس حقيقة واقعية تحاكي الإحساس العقلي قبل العاطفة والوجدان. ومن هذا المنطلق لابد من إفساح المجال للفنانين المعاصرين والمخضرمين، والنقاد، والباحثين والمؤرخين في تحديث وإعادة النظر في معايير الجمال في الفنون التشكيلية المعاصرة، بما يتناسب مع الذوق الجماهيرى، للتوصل الى كتابة وتوثيق تاريخ الفن التشكيلي المعاصر بشكل مفيد ومؤثر.

نتائج وتوصيات البحث

أولاً: نتائج البحث:

- إن كثير من أعمال الفن المعاصر تحتوى فى مضمونها على مظاهر وسمات النزعة الدايةا.
- تيار الدادية هو محور التغير إلى فنون ما بعد الحداثة، مثلما كانت الانطباعية هي محور التغير إلى فنون الحداثة.
- الدادية الجديدة هي محور التغير الى الفن المعاصر، مثلما كانت الدادية هي محور التغير الى فن ما بعد الحداثة.
- لم يكن للدادية شأن باستخدام الألوان والخطوط وغيرها من العناصر الأخرى، بل دعت إلى أن الأشياء المصنوعة هي في حد ذاتها فن أيضاً، ولعلها تحل محل اللوحة.
- أدخلت الدادية مبدأ الغرابة في مجال الفن، التي ربما تصل إلى مرحلة من التدني؛ بغرض إحداث صدمة للمشاهد.
- يؤمن فنانوا الدادية بالفلسفات والنظريات الشاذة والملحدة مثل فلسفة نيتشة والنظرية الوجودية.
- ظهور الدادية دائماً ما يكون نتيجة لظروف سياسية واجتماعية فهي وليدة المتناقضات.
- كان للأحداث السياسية المتلاحقة والتغيرات السريعة دور فعال في حث الفنان على البحث عن لغة تشكيلية جديدة تلائم روح هذا العصر. وبذلك أصبحت الوسائط المعاصرة هي الأدوات التي تؤثر على لغة الشكل.

ثانياً: التوصيات:

- دراسة مزيد من الاتجاهات الفنية الأخرى غير الدادية، والتي تتأثر بالتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية.
- تقديم المزيد من الدراسات الفنية المتخصصة التي ترصد تطور وتغير المفاهيم الفنية والجمالية الأخرى، والتي تتعلق بتيار الدادية؛ والتي بدورها تفيد في تنمية الثقافة البصرية والارتقاء بمستوى التذوق والقدرة على النقد.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0050)

المراجـــــــــع

أولا: المراجع العربية

١. البيابي، نضال: قراءة في الفلسفة (العدمية) لنيتشه، افاق للدراسات والبحوث، ٢٠١٠.
http://aafaqcenter.com/post/448

٢. الديار، مجلة الكترونية، لبنان، ٢٠١٤
http://www.addiyar.com/article

٣. أمهز، محمود: الفن التشكيلي المعاصر، دار المثلث، بيروت، ١٩٨١.
http://fenon.com

٤. عطية، محسن: التفسير الدلالى للفن، عالم الكتب، ٢٠٠٧.

٥. عطية، محسن: القيم الجمالية في الفنون التشكيلية، دار الفكر العربى، الطبعة الأولى ٢٠٠٠.

٦. محمود البسيونى: الفن في القرن العشرين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣.

٧. نزال، نهيل: إدوار مانيه، مجلة العمارة و الفنون التشكيلية والزخرفية، المجلد السابع عشر، ٢٠١٥.

٨. نيو ماير ، سارة : قصة الفن الحديث ، تعريب : رمسيس يونان ، سلسلة الفكر المعاصر ، دار المامون للترجمة والنشر ، بغداد ، ١٩٨٧.

ثانيا المراجع الأجنبية:

9- Baro, Hanna: Concepts of Transience and Temporality in 20th Century Art, http://www.khi.fi.it/4828166/baro_concepts

10- Bray, Tim: Eden Images, 2015.
https://tbrayphotgraphy.wordpress.com/contexual-studies-3

11- Doherty, Mary: Sarah Lucas | I SCREAM DADDIO
http://venicebiennale.britishcouncil.org/timeline/2015

12- Domus Magazine:
http://www.domusweb.it/en/art/2011/06/06/illuminations.html

13- Whitney Museum of American Art, New York, 2015.
http://collection.whitney.org/object/425

14- Wolf, Justin: The Art Story, Neo-Dada, 2015
http://www.theartstory.org/movement-neo-dada.htm

الملخـــص

يشهد الواقع الاجتماعى والسياسى في العالم اليوم الكثير من النزاعات والصراعات والحروب، مما يدعوا إلى وجود معادل فني يتسم بالسخط والسخرية، والذي دائماً ما يتلازم جراء هذه الأحداث؛ إنها الدادية (Dadaism): ذلك التيار الذى دعا إلى عبثية العقل والمنطق والعلم، فهو بمثابة صرخة احتجاج موجهة ضد سلب قيم الإنسانية أثناء الحرب. والدادية لم تقتصر على مجال الفن فقط، بل في مجال الأدب والمسرح أيضاً، فهي وليدة المتناقضات. وهى التي انقلبت – من قبل – على التفاؤلية التي شاعت بين اتجاهات الفن الحديث. وقد تحدى فنانوها ذوق الجمهور ومعايير الجمال الشائعة، ونبذوا كل القواعد والقيم التقليدية الموروثة للفن واعتبروها تافهة. فقام فنان الدادا بإدخال الغرابة في مجال الفن، والتي ربما تصل إلى مرحلة من التدني، ذلك لاعتماده – في كثير من الأحيان – على أشياء معدة مسبقاً (Ready made) واعتبارها أعمال فنية أيضاً وهى تحل محل اللوحة؛ معلناً إلغاء ذاتية الفنان الحديث وانحصارها في الفكرة التي اعتمدت عليها في الأساس فنون ما بعد الحداثة. وسرعان ما جاءت بعد ذلك (الدادية الجديدة) التي كانت هي الأخرى بمثابة مردود فنى للحرب الباردة، وكانت هي الأخرى محور التغير الى الفن المعاصر.

إن الأحـــــداث السياسية المتلاحقـــــــــة والمتغيرات السريعة لها دور فاعـــل فـــي حث الفنان المعاصر على التعبير عن قضايا الإنســـــان الاجتماعيـــة والسياســـية والثقافيـــة والاقتصادية، خصوصاً في المجتمعات التي يسودها العنف والتطرف. وعلى الفنان أن يبحـــث عن لغة تشكيلية جديدة توائم روح هذا العصر، الذى أصبحت فيه الوســـائط المعاصـــرة هـــي الأدوات التي تؤثر على لغة الشكل فى كثير من أعمال الفن المعاصـــر، والتـــي تحتـــوى فـــى مضمونها على مظاهر وسمات فن الدادا. إن الكشف عن مظاهر وسمات الداديـــة فـــي الفـــن المعاصر يزيد فى التعرف على اللغات الوافدة والمستحدثة في مجال الفن؛ للوقوف على المعايير المستحدثة أيضاً في النقد الفني وعلم الجمال.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0050)

Abstract:

The reality of social and political in the world today is witnessing a lot of disputes and conflicts and wars, which advocated the existence of equivalent technical characterized by discontent and cynicism, which always goes hand in hand as a result of these events; it is Dada: This movement, which called for the absurdity of reason and logic and science, It serves as a cry of protest against the looting of humanitarian values during the war. Dada was not limited to the field of art only, but in the field of literature and theater also, it is the result of contradictions. It overturned - in the past - optimistic which the spread between modern art. Artists have challenged the public tastes and common standards of beauty, and renounced all the rules and inherited traditional values of art and they considered trivial. Dada artist so the introduction of strangeness in the field of art, which may reached the stage of degradation, So for adoption - is often - the prepared in advance objects (Ready-made) and also considered works of art and supersedes and replaces the painting; Declaring the abolition of artist Subjectivity and limited only in the idea, which was adopted in basis for postmodern art. And quickly came after it (the new Dada) which is a response other reaction artistic of the Cold War, and the other is to change the focus of contemporary art.

The slipstreamed political events and rapid changes have an active role in urging the contemporary artist to express their social, political, cultural and economic rights issues, particularly in societies dominated by violence and extremism. And that the role of the artist looking for a new plastic language in order to harmonize the spirit of this age, Which has become a contemporary media Which has become a contemporary media are the tools that affect the form language in many works of contemporary art, Which Containing in its content on the manifestations of and attributes for Dada art. The disclosure of manifestations of and attributes Dada in contemporary art Cause an increase in knowledge of expatriate language and the updated in the field of art; to stand on the updated standards also in art criticism and aesthetics.

Key words: Dadaism - contemporary art.